

## سورة الفاتحة برؤية سيميائية



This work is licensed under a  
Creative Commons Attribution-  
NonCommercial 4.0  
International License.

أ فاطمة الزهراء الفاضلي

سيميائيات فلسفة الآداب والفنون، تخصص السيميائيات

ومناهج تحليل الخطاب شهادة الماستر- : الشهادة العلمية، طالبة سنة خامسة

بسلوك الدكتوراه جامعة محمد الخامس الرباط، المغرب

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٤ نوفمبر ٢٠٢٣ م

### الملخص

من منظور واستيعاب ينطبق مع راهن القارئ، ويركز على آثار المعنى التي يستخلصها هو من فهمه للنص، وقمت بتطبيق أدوات التحليل النصي عبر عرض سورة الفاتحة على القراءة السيميائية، الذي يكشف لنا كيفية بناء الخطاب، وأسلوب وكيفية تشكله وآلية اشتغاله، ذلك المعدل الذي ينظر للنص على أساس أنه فضاء متنوع الأبعاد؛ إذ المعنى الكلي لا للجملة تكون القراءة والتأويل، و ذيلت المقال بخاتمة عرضت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها. **كلمات مفتاحية:** الفاتحة، قراءة، تفسيرية، سيميائية، إعجاز.

### Abstract

This article aims at presenting and analyzing the Al-Fatiha Surah with a new vision, and may in itself be a problem of a particular kind, in connection with the Qur'anic text,

يهدف هذا المقال إلى إبراز سورة الفاتحة وتحليلها برؤية جديدة، و من الممكن أن يكون الموضوع في حد نفسه يشكل مشكلة من صنف خاص، وهذا لتعلقه بالنص القرآني، الذي يفرض حدوداً قبلية في التداول معه، والذي لم يزل يطرح الكثير من الإشكاليات منذ نزوله، وتحريكه لآليات الذهن العربي، واختلاف المذاهب والفرق في التداول معه بالتفسير والتأويل والاستدلال، وقد وظفت اصطلاح القراءة لأنه يحيل إلى معان ودلالات واسعة، الأمر الذي يفسح الميدان لتقديم توصيفات متعددة لأن الموضوع القرآني من أهم المواضيع قراءة، وكل قراءة جديدة هي اكتشاف حديث لأبعاد المقال، وتوظيف اصطلاح القراءة يحيلنا في الحال إلى أصول منهجية معاصرة هي مناهج النقد الأدبي واللسانيات العصرية، والمقصود من خلف تعيين تلك العلوم هو قراءة الخطاب القرآني

## \* مقدمة

رغم التطور الكبير الذي حظي به النقد العربي المعاصر خاصة في العقود الأخيرة نتيجة انفتاحه على منتجات النقد الغربي. بمختلف اتجاهاته وتفرعاته، وما تلا ذلك من حركة نقدية واسعة أفرزت الكثير من البحوث، والدراسات في شتى الخطابات المطروحة إلا أن حظ الخطاب القرآني من هذا الحراك النقدي كان أقل شأنًا إذا ما قورن بالشعر أو السرد، وحتى الدراسات المهمة التي قدمت في حقل الخطاب القرآني لم ترق إلى مستوى تنظيري يستوعب الخصائص الكلية لبنية النص القرآني وفي مقابل ذلك كانت هناك بعض المحاولات الجادة لعرض النص القرآني على مختلف المنتجات النقدية من منظور ما تقدمه الساحة الغربية من آليات ووسائل منهجية . إن التماسك والانسجام والترابط في القرآن الكريم مبني على نظم متميز تألفت وانتظمت درره وتناسبت عناصره وأفكاره، فلا اختلاف ولا تنافر ولا تباين في جزء من أجزائه، فهو نظم متناسب في معانيه ومبانيه، في أصواته، وألفاظه وتعبيره، في إيقاعه وواصله. فالسور بل الآيات محكمة البناء، مطلعها يناسب موضوعها ومقاصدها وخاتمها، ومعانيها الجزئية ومقاطعها متناسبة تناسب يرتكز على التوافق ومراعاة النظر، فكان التوافق المعنوي من أبرز عناصر الوحدة في كل سورة، ومن مظاهر التوافق افتتاح السورة بما يناسب غرضها وروحها، واختتامها بما يناسب فاتحها. وهذا يتجلى في سورة الفاتحة أم الكتاب. فهي نموذج من الآيات المجتمعة التي التأمّت فيها سلسلة متألّفة من الفكر، ونسق واحد من البيان تتعاقب فيه الجمل والكلمات والحروف، فتشترك الآيات فيها على جملة من الوشائج اللفظية والمعنوية التي تربط أجزاء

which imposes tribal boundaries in dealing with him, which has not yet raised many problems since he went down, and moved to the mechanisms of the Arab mind. The term "reading" is used because it refers to broad meanings and meanings, which allows for many descriptions because the Qur'anic text is one of the most read texts, and each new reading is a new discovery of the dimensions of the text, and the use of the term reading refers us directly to contemporary methodological sources The purpose of the application of this science is to read the Qur'anic discourse from a perspective and understanding applicable to the reader's bet, focusing on the implications of the meaning that he extracts from his understanding of the text, and applied the text analysis tools by presenting the Fatiha to the semiotic curriculum. This is a level that is seen as a multidimensional space; where the whole meaning is not to the sentence, reading and interpretation, and the article is appended to a conclusion in which the most important findings were presented.

**Keywords :** The Opening (al-Fatihah), Reading, Interpretive, Semiotic, Miracle.

السورة الكريمة بعضها ببعض، وفي كل جزء من أجزاء السورة أسباب ممدودة، في شبكة من العلائق المحكمة. وفي سورة الفاتحة حيط يجبك نسيجه إلى غاية، ووحدة نظام معنوي في جملتها، تدل عليه ما يوافقها من نظام لفظي موزع في سلسلة ذات حلقات. فالسورة في جملتها كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويتراعى بجملته إلى غرض واحد هو التفكير والتدبر في عظمة الخالق، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة. فلا غنى لتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، ولا يتصور النسق العام للسورة إلا بإحكام النظر في السورة كلها أولاً، قبل البحث عن الصلات الموضوعية بين الجزء والجزء، وهي تلك الصلات الماثوثة في مثاني الآيات ومقاطعها، فلا بد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون عوناً على السير في تلك التفاصيل على بينة؛ أول ما يلفت الأنظار في سورة الفاتحة، قبل الشروع في تحليلها أنها السورة الوحيدة في القرآن التي تمثل من أولها إلى آخرها خطاباً من العبد إلى الله، هذه البنية اللغوية للسورة خير معين على جعلها مؤثرة في قلبه وهو يردد آياتها باعتبارها خطاباً هو إلى الله بكلام الله. إنه رفع لجميع الحواجز اللغوية التي قد تحول بين العبد وبين استحضار هذه المعاني والقيم الأساسية التي سيتلوها في السورة؛ والتعامل معه باعتباره خطاباً من الله لنا نحن البشر. وهي مهمة صعبة أمام القارئ في ظل التفاسير القديمة والحديثة التي غلب عليها التخصص، مع الإغراق في مباحث لغوية وأدبية وفي علوم القرآن، أو التعامل مع الآيات بشكل "ذري"، أي بتفسير كل آية على حدة من خلال فكّ معانيها للقارئ. وهذا المنهج على أهميته العلمية الكبيرة لفهم معاني الألفاظ

والآيات، فإنه لا يؤدي وحده إلى فهم الخطاب الشمولي الذي تقدمه السورة أو السياق للقارئ.

### \* مشكلة الدراسة

سنحاول في هذا المقال تقديم خطاب سورة الفاتحة بلغة معاصرة، مع الحذر من أي إسقاط أيديولوجي يحرّف خطاب السورة عن حقيقته، بل المقصود استخدام الأدوات المعاصرة في تحليل خطاب السورة ولفت انتباه المتلقي إليه، عبر إلقاء على هذه السورة الكريمة نظرتين نظرة سطحية متداولة نستحضر معاني السورة الكريمة من خلال شرحها وتفسيرها، ونظرة عميقة نحاول الغوص من خلالها في أعماق السورة العظيمة نحاول استنباط واستخراج بعض أسرارها باستخدام المقاربة السيميائية لتحليلها وتفكيك معانيها وسنجد لها بذلك شأنًا أهم وأعظم.

على الرغم من التطور الكبير الذي شهده النقد العربي المعاصر، إلا أن الخطاب القرآني لم يحظَ بالاهتمام النقدي الكافي، مقارنة بالخطابات الأخرى، مثل الشعر والسرد حتى الدراسات المهمة التي قدمت في حقل الخطاب القرآني لم ترق إلى مستوى نظري يستوعب الخصائص الكلية لبنية النص القرآني. يعود ذلك إلى عدة أسباب، منها:-

- ١- سيادة الاتجاه التقليدي في التفسير، والذي لا يهتم بالتحليل النقدي للخطاب القرآني.
- ٢- صعوبة تطبيق مناهج النقد الغربي على النص القرآني، نظراً لاختلاف طبيعة النص القرآني عن طبيعة النصوص الأدبية والفنية الأخرى.
- ٣- الطبيعة الدينية للنص القرآني، حيث ينظر إليه البعض على أنه نص مقدس لا يمكن إخضاعه للنقد.

٤- الطبيعة البلاغية للنص القرآني، حيث يتميز بأسلوبه الفصيح وبلاغته العالية، مما يجعله صعب الفهم والإدراك.  
٥- عدم وجود نظرية نقدية إسلامية محددة، حيث تعتمد الدراسات النقدية القرآنية على النظريات النقدية الغربية، والتي قد لا تكون مناسبة تماماً لفهم النص القرآني.

بناءً على مشكلة الدراسة، يمكن طرح التساؤلات التالية:-

- ١- ما مدى فهم الخصائص الكلية لبنية النص القرآني؟
- ٢- كيف يمكن تطبيق الأدوات النقدية الحديثة على النص القرآني؟
- ٣- هل يمكن للأدوات النقدية الحديثة أن تساهم في فهم الخطاب القرآني؟
- ٤- وماذا يمكن أن يُقدم النقد المعاصر من أدوات وتقنيات تساعد على فهم النص القرآني بشكل أعمق؟

#### \* مميزات الدراسة

تتميز الدراسة بمجموعة من المميزات، منها:-

١- حداثة الموضوع: حيث تتناول الدراسة موضوعاً جديداً نسبياً في الدراسات القرآنية، وهو إمكانية تطبيق الأدوات النقدية الحديثة على النص القرآني. ويعد هذا الموضوع مهماً، حيث يساهم في تطوير الدراسات القرآنية، وتقديم فهم أعمق لهذا النص المقدس.

٢- التحليل المنهجي: حيث تعتمد الدراسة على منهجية تحليلية علمية، من أجل إبراز دور الأدوات النقدية الحديثة في فهم النص القرآني. وتتمثل هذه المنهجية في الخطوات التالية:-  
أ- تعريف الخطاب القرآني وخصائصه.

ب- مناقشة إمكانية تطبيق الأدوات النقدية الحديثة على النص القرآني.

ج- طرح نماذج تطبيقية للأدوات النقدية الحديثة على النص القرآني.

د- التنوع في الأدوات النقدية: حيث تتناول الدراسة مجموعة متنوعة من الأدوات النقدية الحديثة، مثل التحليل البنيوي والسيمياي، ويعود ذلك إلى أن هذه الأدوات يمكن أن تساهم في كشف الدلالات العميقة والمضامين المتنوعة للنص القرآني.

هـ- الاهتمام بالتطبيق: حيث تقدم الدراسة نماذج تطبيقية للأدوات النقدية الحديثة على النص القرآني. ويتمثل ذلك في تحليل سورة الفاتحة باستخدام التحليل البنيوي، التحليل السيمياي.

وبشكل عام، يمكن القول أن الدراسة تمثل مساهمة مهمة في تطوير الدراسات النقدية للخطاب القرآني، حيث تفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين في هذا المجال.

#### \* القراءة التفسيرية

سورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن الكريم، وهي ركن أساسي من أركان الصلاة، حيث تُقرأ في كل ركعة. تتكون السورة من سبع آيات، وهي:-

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

{ الحمد لله رب العالمين }

{ الرحمن الرحيم }

{ مالك يوم الدين }

{ إياك نعبد وإياك نستعين }

{ إهدنا الصراط المستقيم }

{صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}

**الآية الأولى:** {باسم الله الرحمن الرحيم} ومع الخلاف حول البسملة: أهي آية من كل سورة أم هي آية من القرآن تفتتح بها عند القراءة كل سورة، فإن الأرجح أنهما آية من سورة الفاتحة، وبها تحتسب آياتها سبعاً.

والبدء باسم الله هو الأدب الذي أوحى الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - في أول ما نزل من القرآن وهو قوله تعالى باتفاق، {اقرأ باسم ربك الذي خلق} العلق<sup>1</sup>، وهو الذي يتفق مع قاعدة التصور الإسلامي الكبرى من أن الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن، فهو - سبحانه - الموجود الحق الذي يستمد منه كل موجود وجوده، ويبدأ منه كل مبدوء بدأه.

فباسمه إذن يكون كل ابتداء. وباسمه إذن تكون كل حركة وكل اتجاه. ووصفه - سبحانه - في البدء بالرحمن الرحيم، يستغرق كل معاني الرحمة وحالاتها.. وهو المختص وحده باجتماع هاتين الصفتين، كما أنه المختص وحده بصفة الرحمان. فمن الجائز أن يوصف عبد من عباده بأنه رحيم؛ ولكن من الممتنع من الناحية الإيمانية أن يوصف عبد من عباده بأنه رحمان. ومن باب أولى أن تجتمع له الصفتان وإذا كان البدء باسم الله وما ينطوي عليه من توحيد الله وأدب معه يمثل الكلية الأولى في التصور الإسلامي. فإن استغراق معاني الرحمة وحالاتها ومجالاتها في صفتي {الرحمن الرحيم} يمثل الكلية الثانية في هذا التصور، ويقرر حقيقة العلاقة بين الله والعباد. وعقب البدء {باسم الله الرحمن الرحيم} يجيء التوجه إلى الله بالحمد ووصفه بالربوبية المطلقة للعالمين.

**الآية الثانية:** {الحمد لله رب العالمين} والحمد لله هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله. فإن وجوده ابتداء ليس إلا فيضاً من النعمة الإلهية التي تستوجب الحمد والثناء. وفي كل لمحة وفي كل لحظة وفي كل خطوة تتوالى آلاء الله وتتواكب وتتجمع، وتغمر خلائقه كلها وبخاصة هذا الإنسان. ومن ثم كان الحمد لله ابتداء، وكان الحمد لله ختاماً قاعدة، من قواعد التصور الإسلامي المباشر، فالربوبية المطلقة الشاملة هي إحدى كليات العقيدة الإسلامية، والرب هو المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للإصلاح والتربية، والتصرف للإصلاح والتربية يشمل العالمين - أي جميع الخلائق - والله - سبحانه - لم يخلق الكون ثم يتركه مهملاً، إنما هو يتصرف فيه بالإصلاح ويرعاه ويربيه، وكل العوالم والخلائق تحفظ وتتعهد برعاية الله رب العالمين، والصلة بين الخالق والخلائق دائمة ممتدة قائمة في كل وقت وفي كل حالة.

فإطلاق الربوبية في هذه السورة، وشمول هذه الربوبية للعالمين جميعاً، هي مفترق الطريق بين النظام والفوضى في العقيدة.

**الآية الثالثة:** {الرحمن الرحيم} ليس رحماناً رحيماً فحسب، ولكنه هو الرحمن الرحيم، ليس واحداً من جملة الرحامين، ولكنه - سبحانه - هو المصدر الوحيد للرحمة. ثم هو ليس ذا رحمة واحدة، ولكنها رحمة مفسرة في القرآن: رحمة وسعت كل شيء، ورحمة يختص بها من يشاء، فالرحمة الأولى: وسعت الإنسانية جميعها، لا أقول وسعتها بنعمة الوجود والحياة والرزق المادي فحسب، ولا أقول وسعتها بنعمة الهدى الفطرية وكفى، ولكن بنعمة الهدى السماوية نفسها وذلك

بإرسال الرسل إلى كل الأمم: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً} النحل الآية 36، هذه هي الرحمة الأولى؛ الرحمة الأساسية العامة، التي هو بها (رحمن) ممتلئ الخزائن بالرحمة، باسط اليدين بالنعمة.

ورحمة أخرى: خصوصية إضافية، بمنحها - سبحانه- لمن يستحقها، تلك هي رحمة الاصطفاء والاجتباء، والقيادة والإمامة والتوفيق والشاد، والمزيد من الفضل: {الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس} الحج: 75 وهذه هي الرحمة التي هو بها رحيم، على هذه الرحمة يقوم ركن النبوات فهو رحمة عامة للمرسل إليهم، ورحمة خاصة للمرسلين ومن اهتدى بهداهم، وهذا هو الوساطة بين المبدأ والمعاد.

**الآية الرابعة:** {مالك يوم الدين} إليه وحده - سبحانه- ترجع الأمور، ويده تعالى تقرير المصير الأخير، يقف الخلق جميعاً بين يديه، فيدينهم ويجزئهم بما كانوا يعملون، وهذا هو الركن الثالث والأخير، ركن المعاد والجزاء. وهذه تمثل الكلية العميقة المؤثرة في الحياة البشرية كلها، كلية الاعتقاد بالآخرة.. والملك أقصى درجات الاستيلاء والسيطرة. ويوم الدين هو يوم الجزاء في الآخرة.

وكثيراً ما اعتقد الناس بالله، وخلقه للكون أول مرة؛ ولكنهم مع هذا لم يعتقدوا بيوم الجزاء. والاعتقاد بيوم الدين كلية من كليات العقيدة الإسلامية ذات قيمة في تعليق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض؛ فلا تستبد بهم ضروريات الأرض. وعندئذ يملكون الاستعلاء على هذه الضروريات. ولا يستبد بهم القلق على تحقيق جزاء سعيهم في عمرهم القصير المحدود، وفي مجال الأرض المحصور. وعندئذ يملكون العمل لوجه الله وانتظار الجزاء حيث يقدره الله، في

الأرض أو في الدار الآخرة سواء، في طمأنينة لله، وفي ثقة بالخير، وفي إصرار على الحق، وفي سعة وسماحة ويقين..

ومن ثم فإن هذه الكلية تعد مفرق الطريق بين العبودية للذوات والملذات، والطلاقة الإنسانية اللائقة بيني الإنسان. بين الخضوع لتصورات الأرض وقيمها وموازينها والتعلق بالقيم الربانية والاستعلاء على منطوق الجاهلية. مفرق الطريق بين الإنسانية في حقيقتها العليا التي أرادها الله الرب لعباده، والصور المشوهة المنحرفة التي لم يقدر لها الكمال. وما تستقيم الحياة البشرية على منهج الله الرفيع ما لم تتحقق هذه الكلية في تصور البشر. وما لم تطمئن قلوبهم إلى أن جزاءهم على الأرض ليس هو نصيبهم الأخير

الاعتقاد بيوم الدين له أهمية كبيرة في الحياة البشرية، حيث أنه يربط أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض. وهذا الربط يمنح الإنسان طمأنينة ويقيناً، ويجعله قادراً على العمل لوجه الله والسعي لتحقيق الكمال. وما يستوي المؤمنون بالآخرة والمنكرون لها في شعور ولا خلق ولا سلوك ولا عمل. فهما صنفان مختلفان من الخلق. ونوعيتان متميزتان لا تلتقيان في الأرض في عمل ولا تلتقيان في الآخرة في جزاء. وهذا هو مفرق الطريق.

**الآية الخامسة:** {إياك نعبد وإياك نستعين} وهذه هي الكلية العقائدية التي تنشأ عن الكليات السابقة في السورة. فلا عبادة إلا لله، ولا استعانة إلا بالله. وهنا كذلك مفرق طريق. مفرق طريق بين التحرر المطلق من كل عبودية، وبين العبودية المطلقة للعبيد! وهذه الكلية تعلن ميلاد التحرر البشري الكامل الشامل. التحرر من عبودية الأوهام. والتحرر من عبودية النظم، والتحرر من عبودية الأوضاع. وإذا كان الله وحده هو

الذي يُعبد، والله وحده هو الذي يُستعان، فقد تلخص الضمير البشري من استدلال النظم والأوضاع والأشخاص، كما تلخص من استدلال الأساطير والأوهام والخرافات.

وهنا يعرض موقف المسلم من القوى الإنسانية، ومن القوى الطبيعية.. فأما القوى الإنسانية - بالقياس إلى المسلم - فهي نوعان: قوة مهتدية، تؤمن بالله، وتتبع منهج الله... وهذه يجب أن يؤازرها، ويتعاون معها على الخير والحق والصلاح، وقوة ضالة لا تتصل بالله ولا تتبع منهجه، وهذه يجب أن يجرها ويكافحها، وأما القوى الطبيعية فموقف المسلم منها هو موقف التعرف والصدقة، لا موقف التخوف والعداء، ذلك أن قوة الإنسان وقوة الطبيعة صادرتان عن إرادة الله ومشيتته، محكومتان بإرادة الله ومشيتته، متناسقتان متعاونتان في الحركة والاتجاه. وبعد تقرير تلك الكليات الأساسية في التصور الإسلامي؛ وتقرير الاتجاه إلى الله وحده بالعبادة والاستعانة.. يبدأ في التطبيق العملي لها بالتوجه إلى الله بالدعاء على صورة كلية تناسب جو السورة وطبيعتها.

**الآية السادسة:** {اهدنا الصراط المستقيم} وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل؛ وفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته.. فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة هداية الله ورعايته ورحمته. والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين. وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه فالهدى إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين. وهي في حقيقتها هداية فطرة الإنسان إلى ناموس الله الذي ينسق بين حركة الإنسان وحركة الوجود كله في الاتجاه إلى الله رب العالمين.

فإن الهدى على نوعين:-

١- هداية دلالة.

٢- وهداية توفيق وإتباع.

**أما الأولى:** فهي عامة لجميع الخلق، والله قد هدى الخلق، بمعنى دلّهم على الحق وأرشدهم إليه، فمنهم من قبل ومنهم من ردّ ورفض، لكن الله هداه هداية عامة، وبين له كما قال الله - جَلَّ وَعَلَا {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} فصلت 18، {فَهَدَيْنَاهُمْ} يعني دليناهم على الطريق الصحيح، لكنهم لم يقبلوا، فهو دلّهم دلالة البيان، ولكنهم بعدما بين لهم لم يقبلوا! {فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى} وهو الكفر على الهدى.

وأما دلالة التوفيق؛ فهذه لأهل الإيمان فإن الله دلّهم وأرشدهم، وأيضاً ثبتهم على الحق ووفقهم له، ووفقهم لقبوله والعمل به.

والله تعالى يقول: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} المائدة: 17.

**الآية السابعة:** {صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، هذه الآية الكريمة حددت ثلاث أنواع من البشر، المنعم عليهم والمغضوب عليهم وأخيرا الضالين. ولنبدأ أولاً بالصنف الأول الذي ذكرته الآية الكريمة وهم "الذين أنعمت عليهم" أو بتعبير آخر "الذي أنعم الله عليهم" فيجب أولاً أن نتعرف على ما هي النعمة التي تتكلم عنها الآية الكريمة وثانياً من هم الذين أنعم الله عليهم. يقول الله سبحانه وتعالى عن نعمه: {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها} النحل 18 إن هذه النعم لقد خلقها وجعلها وسخرها لكل الأنام، لكل البشر كفار ومشركين ومؤمنين ويهود ونصارى وحتى الملحدين فهم جميعاً فيها سواء. هذه

النعم التي لا تُعد ولا تُحصى فهذه النعم لكل البشر والآيات عن نعم الله كثيرة جدا في القرآن الكريم ولا تخلى سورة من سور القرآن إلا والله سبحانه يذكر نعمه على البشر وما كان عمل هؤلاء بهذه النعم هل زادهم إيمانا أم كفرا وعنادا.

لقد عرضنا فيما تقدم الصنف الأول الذي ذكرته الآية الكريمة وهم "الذين أنعمت عليهم" والآن تدبر نوعين من الناس الذي وصفتهم الآية الكريمة وهم المغضوب عليهم والضالين، والسؤال هنا يطرح نفسه، من هم المغضوب عليهم ومن هم الضالين؟

إن عامة المسلمين يعتقدون أن تفسير هذه الآية الكريمة من سورة الفاتحة هو المكتوب في كتب التفاسير وما ينشره الدعاة على المنابر في كل مناسبة. وإذا سألت أي مسلم من عامة الشعب ما هو معنى المغضوب عليهم يقول اليهود وإذا سألتهم من هم الضالين يقول بكل ثقة إنهم النصارى. وقوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}.. أي غير الذين غضبت عليهم يا رب من الذين عصوا. ومنعت عنهم هداية الإعانة.. الذين عرفوا المنهج فخالفوه وارتكبوا كل ما حرمه الله فاستحقوا غضبه. أي يا رب لا تيسر لنا الطريق الذي نستحق به غضبك. كما استحقه أولئك الذين غيروا وبدلوا في منهج الله ليأخذوا سلطة زمنية في الحياة الدنيا وليأكلوا أموال الناس بالباطل. وقول الله تعالى: (ولا الضالين) هناك الضال والمضلل.. الضال هو الذي ضل الطريق فاتخذ منهجا غير منهج الله. ومشى في الضلالة بعيدا عن الهدى وعن دين الله. ويقال ضل الطريق أي مشى فيه وهو لا يعرف السبيل إلى ما يريد أن يصل إليه. أي أنه تاه في الدنيا فأصبح وليا للشيطان

وابتعد عن طريق الله المستقيم.. هذا هو الضال.. ولكن المضل هو من لم يكتف بأنه ابتعد عن منهج الله وسار في الحياة على غير هدى.. بل يحاول أن يأخذ غيره إلى الضلالة.. يغري الناس بالكفر وعدم اتباع المنهج والبعد عن طريق الله.. وكل واحد من العاصين يأتي يوم القيامة يحمل ذنوبه.. إلا المضل فإنه يحمل ذنوبه وذنوب من أضلهم. أي أنك وأنت تقرأ الفاتحة.. فأنت تستعبد بالله أن تكون من الذين ضلوا.. ولكن الحق سبحانه وتعالى لم يأت هنا بالمضلين. نقول إنك لكي تكون مضلا لا بد أن تكون ضالا أولا.. فالاستعاذة من الضلال هنا تشمل الاثنين. لأنك ما دمت قد استعدت من أن تكون ضالا فلن تكون مضلا أبدا. فالمغضوب عليهم أهل علم ليس معهم عمل، والضالون أهل عبادة ليس معها علم، وإن كانت سبب النزول في اليهود والنصارى فهي لكل من اتصف بذلك. ما هي بخاصة باليهود والنصارى؛ بل كل من عنده علم ولم يعمل به، فهو داخل في قوله: (المغضوب عليهم)، كل من علم علما من علم الشريعة ولم يعمل به رغبة عنه لا عجزا، لا يريد أنه يشارك اليهود وعليه الغضب من الله -عز وجل-، قوله: (ولا الضالين)، كل من عمل عملا على غير دليل ومن غير برهان فهو مشابه للنصارى، فأهم يعبدون الله على جهل وضلال. حديث القرآن عن المغضوب عليهم والضالين شمل اليهود والنصارى والمسلمين وغيرهم، وحديثه عن المنعم عليهم شملهم جميعا كذلك، هذه المشارب الثلاثة نجد دائما أمثلتها في الناس، لا في الخلق والسلوك فحسب، بل في كل شأن من الشؤون: في الاعتقاد، والرأي، والتعليم، والإخبار، والفتوى، والحكم، والقضاء.

إن إجراءات سيمياء العنوان قد اهتمت بكل الأنساق الدالة المحققة في شكل نصوص، أو في شكل عناصر إشارة دالة، إلى جانب العناصر الأخرى التي تشغل على مستوى الخطاب بطريقة خاصة مثل الأيقونات التي تظهر على صفحات الغلاف أو داخل المتن النصي، أو عناصر ترقيم الفصول والأقسام والبياض الفاصل بين الفصول والفقرات. إن أسماء السور تبقى موضوعا خصبا يبحث عن الإجراءات التي تكشف عن أسرارها، وتضعه موضع بحث.

أظن أن ذلك ممكنا بالمقاربة السيميائية التي احتضت بدراسة عتبات النص في مقدمتها العنوان، بوصفه العلامة الأولى التي يستقبلها المتلقي، فالعنوان نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية ورمزية تستوقف الباحث للكشف عن دلالاته ومحاوله فك شفرته الرامزة. لذا اهتم البحث السيميائي بدراسة العناوين في النص الأدبي معتمدا على مستويات التحليل (التركيبي والدلالي والتداولي)، لأن العنوان علامة تشكل مرتكزا دلاليا يبنى عليه فعل التلقي، يظهر كنص موازيا لنصه، له نظامه الدلالي الرامز وبنيته السطحية ومستواه العميق مثل النص تماما، لما يتضمنه من علاقات إحالة ومقصديه. ولقد أورد العلماء والمفسرون للفاتحة أسماء كثيرة لوحظ في كل اسم منها معنى من معانيها، وفائدة من فوائدها؛ يقول السيوطي في الإتيقان: > وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسما، وذلك يدل على شرفها؛ فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى. < (الزحيلي، 1986).

فمن هذه الأسماء: فاتحة الكتاب أم الكتاب وأم القرآن\_ القرآن العظيم - السبع المثاني - الوافية - سورة الكثر - الكافية - الأساس - النور - الحمد - الشكر - الشفاء - الرقية - الشافية - الصلاة.

وقد ورد فيها غير ذلك من الأسماء، فجاءت تسمية السورة " الفاتحة"، فاتحة الكتاب، لندخل الأمن والأمان والطمأنينة في قلب السامع، فإذا كانت التسمية هي الفاتحة، فهي تفتح وتزيل الغشاوة عن قلوب المقلدة قلوبهم، والمنصرفة عقولهم، والموصدة صدورهم، وترسم الطريق الصحيح المستقيم لمن طلب الهدى. ومن مظاهر التوافق افتتاح السورة بما يناسب غرضها وروحها، واختتامها بما يناسب فاتحتها. وهذا ما يسمى بالحلقة المفرغة الذي يؤدي الأول فيها إلى الآخر، والآخر إلى الأول، فبدأت الآيات بالحمد والثناء للخالق "الله"، وانتهت بطلب الهدى والسير على الطريق الصحيح المستقيم.

يمكن القول إن العنوان "الفاتحة" هو علامة سيميائية ذات أبعاد دلالية ورمزية متعددة. فهو يشير إلى افتتاح القرآن الكريم، والهدى إلى الله تعالى، والفتح والنصر على الأعداء. كما أنه يهدف إلى جذب انتباه المتلقي ولفت نظره إلى المحتوى العام للسورة.

## ٢- المستوى الأيقونة

وحب الوقوف عند المستوى الأيقونة لكتاب الله. في محاولة لتتبع هذه الأنساق الدالة. بمختلف أشكالها لرصد مؤشرات الدلالية التي تحيل على مستوى الخطاب، فالقرآن الكريم متفرد عن غيره في كل شيء، بداية من مستواه الأيقونة، فهو لا يشبه أي كتاب بشري، فقد اشتمل على

سور لا يوجد مثلها في كتاب غيره شكلا ومضمونا، وافتتح بسورة الفاتحة وختم بسورة الناس. يختلف القرآن الكريم عن غيره من الكتب في طريقة رسمه أو شكله الخارجي بحيث يبقى متميزا عن سواه. مما يتعذر علينا التطلع إلى القرآن الكريم في جانبه الأيقونة، ومحاولة استثمار هذا الجانب في فهم مضامين النص القرآني إلا من ناحية أنه التفرد في كل شيء. مما يرفع النص القرآني عن وجه المقارنة بغيره على أي حال من أحواله، فقداسة القرآن الكريم ومزله عند كل مسلم، هي التي تحمل القارئ على تلاوته دون أن تكون هناك حاجة لتأثير الشكل الأيقونة لكتاب الله؛ ذلك أنه كتاب هداية وعبادة في ذات الوقت. والقرآن الكريم يتفرد من الناحية الأيقونة عن أي كتاب بشري ببساطه شكله المتميز، والذي يعتمد على الزخرفة الإسلامية سواء من حيث الغلاف الخارجي، أو على مستوى صفحاته التي يتم إنشاؤها أيضا بزخرفة، ويوضع اسم السورة في إطار مستطيل مزخرف يكتب على يمينه ترتيب السورة وعلى يساره عدد آياتها. إضافة إلى هذا، فإن متن السور القرآنية مقسم إلى آيات مرقمة، موضوع رقمها في شكل مزخرف في نهايتها، وهذا التقسيم إلى آيات هو تفرد آخر يجعل النص القرآني مختلفا تماما عن أي نص آخر. وتشكل سور القرآن من آيات يختلف عددها وحجمها من سورة لأخرى، وهذا الشكل دال على منتهى الإعجاز في كل شيء.

يلعب المستوى الأيقونة للقرآن الكريم دوراً مهماً في فهم مضامين النص القرآني، حيث يساهم في جذب انتباه المتلقي ولفت نظره إلى المحتوى العام للنص. كما أنه يساهم

في خلق بيئة روحانية تساعد المتلقي على فهم النص القرآني بشكل أفضل.

### ٣- البنيات النحوية

#### أ- المستوى اللفظي

في سورة الفاتحة جاءت الآيات متناغمة منسجمة، حيث تتلاءم وتتفق النظائر والمتشابهات، فانظمت الألفاظ والكلمات والأصوات مع بعضها في صورة منسجمة متناغمة التحقق الترابط الفكري والعقائدي والموضوعي، فكان هناك تفرد وتميز في إبراز المعاني وانتقاء المباني، بحيث كانت الكلمة المفردة بمعناها ومبناها متمكنة في موقعها بحيث لا يسد مكانها مفردة أخرى؛ فكان من شأن هذه الوحدة النصية أن تبعث اللذة في النفوس، والتأثير في الأسماع، والأثر في القلوب.

إن تشكيل النص القرآني من آيات تنضم لبعضها مشكلة سورا، واستفتاح كل سورة بالبسملة يعطي للنص القرآني نوعا من التميز الفريد يكتسب به بعدا تداولياً يلقي بظلاله على نفسية المتلقي أنه أمام كتاب معجز، هو كلام الله خالقه وخالق جميع الكائنات، وليس كلام بشر مثله قد يصيب أو يخطئ. وسر الاستفتاح بالبسملة في كل السور. هو دفع المسلم إلى التعامل مع النص القرآني بطريقة مغايرة عن أي نص آخر. وعلى المسلم أن يستحضر عظمة المولى عز وجل منذ البداية، ليستشعر جلال الله وربوبيته، فيحرص على أن يتلقى معاني القرآن الكريم من ربه الرحيم بقلبه وعقله. فالقرآن لا تفهم معانيه ولا تلقى صداها إلا في القلوب المؤمنة، ولذا كانت الاستعاذة قبل قراءة القرآن. والبسملة كعلامة افتتاحية لكل سور القرآن الكريم تحمل دلالات تبعث السكينة والطمأنينة في نفس القارئ. وتمنح النص القرآني تميزه الأيقونة.

ففي قوله تعالى {الحمد لله رب العالمين}:-

الحمد (مبتدأ) + لله (الخبر) فبدأت بالحمد لله عز وجل، وقدم الحمد على اسم الله؛ وكأن صفة الحمد ملتصقة به؛ لأنه جل شأنه مستحق لها دون غيره، فكل نعمة وكل كمال هو مصدرهما؛ لذلك استوجب المقام تقديم لفظة الحمد.

ولو كانت على نحو آخر؛ مثل: الله (مبتدأ) + يحمد (الخبر) لاختلف المعنى، وكان السياق يفسر على أن الحمد لله ولغيره، ولكن في تقديم الحمد كانت الصفة مختصة به دون غيره، فالحمد لا يكون إلا الله.

ثم جاءت صفات متتالية فكانت الأولى " الرب"، فكانت هذه الصفة الأقوى، والأظهر، ومعنى (الرب)، أي: ذو الربوبية على خلقه أجمعين خلقا، وملكا، وتصرفا، وتدييرا، فالرب هو الموجد من العدم، لذلك استحق الحمد والثناء والشكر، وفي كلمة الرب معنى التربية والإصلاح والتهديب للنفس، فكل نعمة يراها الإنسان في نفسه وفي الآفاق وفي العالمين فمنه حلت قدرته، فليس في الكون متصرف بالإيجاد ولا بالشقاء والإسعاد إلا هو. فكانت الآيات على النحو الآتي:-

{الحمد لله رب العالمين} {الرحمن الرحيم}  
{مالك يوم الدين}

الحمد (مبتدأ) + الله (الخبر) + رب (صفة لله) + العالمين (مضاف إليه) + الرحمن صفة الله) + الرحيم (صفة لله)، مالك (صفة). ففي هذه الآيات بدأ بالعام وانتقل للخاص؛ فكلمة "الرب" من الأسماء الدالة على جملة معان لا على معنى واحد. فهذا الاسم إذا أُفرد تناول في دلالاته سائر

أسماء الله الحسنى وصفاته العليا فهي من الربوبية؛ لذلك تلتها صفات أخرى ملائمة ومنسجمة معها ضمن السياق اللفظي والمعنوي؛ فكانت بمثابة التعريف بالمعبود، مرجع الأسماء الحسنى. والصفات العليا، وهي: (الرب، الرحمن، الرحيم، مالك)، فكانت الرحمة الإلهية تقتضي البدء بالترغيب فذكر الرحمة لأن علاقته الأصلية بعباده هي الرحمة، واسم الرحمن الرحيم يشير إلى عظيم رحمته بعباده. ولو كانت الآيات على نحو آخر؛ مثل: الحمد (مبتدأ) + الله (الخبر) + رب (صفة لله) + العالمين (مضاف إليه) + هو (مبتدأ) الرحمن (خبر المبتدأ) + هو (ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ) + الرحيم (خبر المبتدأ)، لاختلف المعنى تماما، ولانفصلت الصفات عن الخالق، وما كان لها من الأثر ما أحدثه هذا التوالي، فكان لهذا الاتصال، والاتصاق، والتتابع دون فاصل بين اسم الله والصفات: (الرب، الرحمن الرحيم، مالك)، عظيم الأثر في نفس السامع وبلغ الفهم في قلب القارئ. كان هناك انتقاء وتفرد وتميز في اختيار لفظة (العالمين)، جمع عالم، والعالم: جمع لا واحد له من لفظه، فهي اسم الأصناف الأمم كلها، فكل صنف منها عالم، وأهل كل قرن في كل زمان، فالإنس عالم، والجن عالم، وكذلك سائر أجناس الخلق، كل جنس منها عالم زمانه. فالله هو رب كل الخلق من إنس وحن وسائر المخلوقات، فلو كانت هناك كلمة أخرى مثل: الناس لقصد بها الأنس فقط، فكانت كلمة العالمين أكثر انسجاما وتناغما مع السياق. وفي قوله تعالى: {مالك يوم الدين} مالك (صفة لله) + يوم (مضاف إليه) + الدين (مضاف إليه) فالمالك هي صفة لله عز وجل، ويوم الدين هو يوم الجزاء، من مملوكات الله عز وجل، فهذه الآية تضمنت الوعد والوعيد معا؛ لأن

معنى الدين هو الجزاء والخضوع والانقياد لجزائه وأن العالم كله يكون فيه خاضعا لعظمته ظاهرا وباطنا، يرجو رحمته ويخشى عذابه. ومن رحمة الله عز وجل في هذه الآيات أنه بدأ بالترغيب حينما تحدث عن الرحمة في سياق الآيات الأولى، ثم عقبها بالترهيب في سياق حديثه عن يوم الدين، فالموطن يتطلب الترغيب والترهيب ما دام الحديث في صفات الله.

وفي قوله تعالى: {إياك نعبد وإياك نستعين}:-

إياك (ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم) + نعبد (فعل مضارع) فتقدم الضمير المنفصل (إياك) دلالة على أهمية العمل، فالعبادة لا تكون إلا لله، فهو المختص بها، وبما أن العبادة لا تكون إلا لله، هذا يقتضي ألا أن تكون الاستعانة إلا لمن حقت له العبادة، والاستعانة به على كل الأمور والإقرار بأن المعونة من عنده، والقدرة له والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانتة والاستعانة به.

وفي قوله تعالى: {أهدنا الصراط المستقيم}:-

(أهدنا هنا تحول في الخطاب من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم نحن، فالآية تتكون من: أهدنا (فعل فاعل مفعول به) + الصراط (مفعول به ٢) + المستقيم (صفة للصرط) فهذا الاتصال بين الفعل، والفاعل، والمفعول به يدل على العلاقة الوثيقة بين الخالق والمخلوق، والعبد والمعبود، فلا انفصال بينهما، فالرحمة لا تكون إلا منه، والشكر لا يكون إلا له، وهذا التنوع في الضمائر من شأنه أن يبعث التحديد والحيوية في ثنايا النص مما يبعد الملل عن نفس القارئ، فيبث فيه شحنات إيجابية تدفعه إلى الفهم والتدبر والتفكير. وفي جملة الدعاء هنا قال (اهدنا)، ولم يقل (اهديني)، فإن الدعاء كلما كان أعم كان إلى الإجابة أقرب، فإنه لا بد أن

يكون في المسلمين من يستحق الإجابة فإذا أجاب الله تعالى دعاءه في حق البعض، فهو أكرم من أن يرده. وهنا من باب الترغيب كما هو مبثوث في كل سور القرآن، بدأ بالهدى، فالهدى من الله والضلال من العبد. وحتى يبعد عن النفس اللبس وعدم الفهم، حدده وبينه لنا؛ لتكون السعادة في الاستقامة عليه، والشقاوة في الانحراف عنه.

وفي قوله تعالى: {صراط الذين أنعمت عليهم}:-

عقب الصراط بشيء من التفصيل ليوضح مغزاه ويبين فحواه، فلا يقع العبد فيما هو مناف للمعنى، ويخرج من دائرة اللبس وعدم الفهم، فجاء بالشيء وضده، فالصراط هو الصراط الصحيح الذي يقود إلى طريق الحق واليقين، لا طريق الزيف والباطل والضلال، طريق يرشد إلى الرب الرحمن الرحيم، فهو طريق من أنعم عليه الرب بالنور والهدى واليقين، فعرفوه فاطمأنت قلوبهم واهتدت عقولهم فلم يزيغوا عن ذلك الطريق، وحتى ينضح المعنى جاء بالضد، وهو طريق الضالين، الذين ضلت عقولهم وقست قلوبهم، فخانتهم وأرشدتهم إلى طريق الباطل، فأنحرفوا عن الطريق المستقيم. وهو الذي من سلكه فاز ومن تركه هلك.

وفي قوله تعالى: {غير المغضوب عليهم ولا

الضالين}:-

غير (صفة للذين) +المغضوب (مضاف إليه) فهنا الدعاء بالأنا نكون من أي فئة من جنس المغضوب عليهم، ولا حتى الضالين، تصريح بأن من البشر من تعمد عصيان الله وغضبه فاستحق العقاب وكان محفوفًا بالغضب الإلهي والخزي في هذه الحياة الدنيا ومن الناس من حاد عن الطريق وضل فكانت عاقبته الخزي. وفي الآيات قدم صفة الرحمة في قوله

تعالى: "الرحمن الرحيم" على الجلال والهيبة وهو "مالك يوم الدين"، وقدم العطاء والنعم في قوله: "أنعمت عليهم على الوعد والوعيد في قوله تعالى: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين"؛ لأن الترغيب أكثر تأثيراً في النفوس، ولأن رحمته تعالى وعطاءه سبقا غضبه ومنعه.

## ب- المستوى المعنوي

من مظاهر التناسب المعنوي تناسب الأصوات القرآنية والتوازن في النظم الصوتي وتناسب الفواصل. كما في قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، أهدنا الصراط المستقيم". فكان هناك تناغم وانسجام بين تعاقب الحرفين "النون، والميم" في آيات سورة الفاتحة وهي أصوات تشترك في الصفات الصوتية نفسها إلا أن الميم صوت مخرجه من الشفتان، والنون من طرفي اللسان، فكأن اللسان يشترك مع الشفتين في التلفظ بحمد الله وشكره والثناء عليه. فكان لهذا الانسجام بين هذه الفواصل إيقاع صوتي له أثر فعال عند القارئ؛ لبيان المعنى، لما له من أثر في إمالة النفس في تقبل المفاهيم والأغراض التي جاء بها. فكان لهذا الإيقاع أثر في جذب القارئ. وقد كان الفواصل الآيات مزية مهمة في إعطاء الآيات القرآنية جرس إيقاعياً له أثره الخاص في النفس والوجدان، يثبت أثر الفاصلة في التعبير القرآني مضمونة وشبكة، ومراعاهما لمقتضيات الأحوال النفسية المختلفة للمخاطبين. ومن مظاهر الانسجام والترابط في النص؛ حسن النسق: وهو التناسق والانسجام بين صفات عطوفات متلاحمات تلاهما سليماً مستحسناً، بحيث إذا أفردت كل جملة على حدة كانت قائمة بذاتها مستقلة عن غيرها، كما في قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين، الرحمن

الرحيم، مالك يوم الدين"، فهذه الآيات الثلاث شاملة لكل معنى تضمنته الأسماء الحسني والصفات العلي، فكل ما في القرآن من ذلك فهو مفصل من جوامعها.

فالآيات {إياك نعبد وإياك نستعين} {أهدنا الصراط المستقيم} {صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} تتضافر مع بعضها لتشكّل شبكة واحدة من العلاقات تتضافر معاً لترسخ مفهوم العقيدة في قلب المؤمن. ومن مظاهر الانسجام تفسير القرآن بالقرآن، أي تفسير النص بالنص من داخل النسق القرآني نفسه: وهو إرداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقرّبها لا من الفهم، نحو قوله الضالين فهنا منعاً للبس شرح وبين وحدد الصراط، فهو صراط الذين أنعمت عليهم لا من غضبت عليهم. ومن مظاهر الانسجام أيضاً الجمع بين غرضين مختلفين، فهنا جمع بين من أنعم عليه بالهدى والفتنة التي ضلت عن الهدى فكان أقوى في الإفهام.

ومن مظاهر جماليات الانسجام والتماسك في النص القرآني: بلاغة التنويع والتلوين في الموضوعات، والافتتان والتلوين في الأسلوب. فهو لا يبقى على نمط واحد من التعبير، بل يغاير ويبدل وينوع في الأساليب. وهو لا يعتمد على هدف واحد من المعاني، بل ينتقل في السورة الواحدة من معنى إلى معنى وينتقل في المعنى الواحد بين إنشاء وإخبار، وإظهار وإضمار، واسمية وفعلية، ومضي وحضور واستقبال وتكلم وغيبية وخطاب؛ إلى غير ذلك من طرق الأداء. ومع هذه التحولات المستمرة التي هي من الاختلاج والاضطراب، في داخل الموضوع أو في الخروج منه، تراه لا يضطرب ولا يتعثر، بل يحتفظ بتلك الطبقة العليا من متانة النظم حتى يصوغ نصاً

منسجما متسقا متألّفة معانيه وألفاظه. وهذا تمثل في سورة الفاتحة في الانتقال من الاسم الظاهر (الله)، إلى ضمير المخاطب (إياك) إلى ضمير المتكلم (نستعين)، إلى الضمير المتصل (اهدنا)، و (أنعمت) إلى الضمير المستتر (الضالين)، وهنا انتقال بالضمائر، فتحول إلى ضمير المخاطب للحضور الإلهي غير المنقطع في أية لحظة رمانية أو مكانية.. فكان لهذا الالتفات أثر في تطرية الكلام ودفع الملل والضجر والسآمة عن أذن السامع، وهذا التحول بالخطاب من شأنه أن يوقظ الغافل وينبه السامع إلى أهمية الخطاب المسموع، وفيه تنويع وتغيير في النسق من شأنه أن يبيث إشارات تحفيزية في أذن القارئ. مما يؤدي إلى التلوين والتنويع في النص وبث التماسك والانسجام بين ألفاظه ومعانيه. ظاهرة بارزة في الفاتحة، ومشكلة للخطاب من أوله إلى آخره، وهي ظاهرة التعريف والتنكير حيث لاحظنا سيطرة التعريف على الفاتحة سواء بالألف واللام أو بواسطة "التكملة التعريفية"، أما من حيث المعارف بالألف واللام فنجد "الله، الحمد، الصراط، المغضوب، الضالين. >إذا كان التنكير يحكمه الإهام والعموم فإن التعريف من هذا الباب معروف لدى المتكلم والمخاطب، فالجمل الصراط المستقيم، الذين أنعمت عليهم، المغضوب عليهم، الضالين.. فهذه التراكيب عبارة عن مفاهيم أو أوصاف أشخاص محددين بدقة من قبل المتكلم والقابلين للتحديد من قبل المخاطب <. (أركون، 2006).

يضيف لما ينتمي إلى المعارف المعرف بالإضافة، والبدل، والصفات حيث أن العلاقة بين المضاف والمضاف إليه في "رب العلمين، باسم الله" تشكل تفاعلا نحويا يحيل هذا التفاعل إلى مستوى المعنى، فالمعنى الشائع لكلمة "رب" التي

تعني السيد "رب البيت: سيد البيت"، أصبحت مخصصة عن طريق المضاف إليه "رب العالمين" التي هي كلمة تعني الكون بصفته حقيقة فضائية وزمنية، وبالرغم من لاهائية لفظ "العالمين" فهي موضوعة تحت تبعية "الرب". وهذه التوليفة المتناهية من حيث الكمال من حيث القدرة المشتملة على تزيه الذات المتعالية والمطلقة المشكلة من "رب العالمين" تستوجب استحقاق كمال التركيب الأول المشتمل على الحمد في "الحمد لله" والذي لاحظته أن جميع التحديدات والأسماء الأخرى المسبوقة بكلمة "الله" أو المنقادة من قبلها "بسم الله، الحمد لله، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين" حيث أنها تحتل مكانة مركزية وأساسية من حيث المعنى والدلالة رغم أنها ترد كفاعل نحوي مرتين "أنعمت أهدنا. ومن مظاهر الانسجام والتماسك في سورة الفاتحة التنويع والتلوين في دلالة الفعل على الأمن، ووجه التلوين ظاهر في الانتقال من صيغة الفعل المضارع (إياك نستعين) إلى صيغة فعل الأمر (اهدنا الصراط). ومما يفيد التلوين في أسلوب الصيغ الزمنية والانتقال من زمن إلى آخر: الانتقال من الماضي إلى المضارع، نحو قوله تعالى: "إياك نعبد، وإياك نستعين"، ففيه انتقال من المضارع (نعبد) إلى الأمر (اهدنا) ثم إلى الزمن الماضي (أنعمت)، وكأن الزمن الذي تمثل به الفعل الذي يحمل معنى الدعاء (أهدنا) فترة زمنية تقع بين مشهدين من الزمن ماض ومضارع، ففي تلك التنويعات الزمنية التفات بلاغي متميز حرك المشهد وتنقل عبر أزمنته. فكأنه يعبر عن حاجة العبد لربه في الماضي والحاضر والمستقبل.

ومن هنا نجد أن دراسة الأفعال اشتملت على الأزمان الثلاثة المكونة للفعل وهي: المضارع، الأمر، الماضي.

حيث نجد الزمن المضارع مشكلا في فعلين أو مرتين " نعبد، نستعين " وصيغة الفعل المضارع تدل على التوتر، وعلى هذا الجهد الذي يبذله العامل رقم (02) لكي يصل إلى العامل رقم (01)، إن الفعل المضارع يدل على ديمومة هذا الجهد من أجل سد الفجوة الكائنة بين متكلم معترف بوضعه كخادم وضعيف ومخاطب محدد بإيضاح بصفته الشريك الأعلى الجدير بالعبادة. واستحقاق العبادة هنا متصل بالقدرة المشتملة على الرحمة والذي يدل عليها تقديم الضمير " إياك " على الفعل " نعبد، نستعين ". ونجد فعل الأمر يرد مرة واحدة " اهدنا " الذي يأتي مباشرة بعد الفعلين المضارعين ولكنه لا يشتمل على قيمة الأمر بقدر ما يوضح الاسترحام الموجود في " تعبد، ونستعين ". كذلك الفعل الماضي يرد مرة واحدة في " أنعمت " وهو يتصل مباشرة بالعامل رقم (01) حيث «يدل على حالة حصلت أو تمت ولا مرجع عنها إنما ناتجة عن فاعل سيد ومستقل»، وبالتالي فلا يوجد ذلك التوتر الحاصل بين الفاعلين وإنما استقرار وثبات يحدد قيمة كل عامل وهو الذي يفسره التضاد الحاصل بين الفعل الماضي والمضارع. ومن أدوات القرآن الكريم الرابطة بين أجزاء النص: الضمائر ومن وظائفها في اللغة العربية الاختصار، لأنها تقوم مقام الاسم الظاهر وتغني عن تكراره، ومن وظائفها الربط ووصل الجمل بعضها ببعض، ومن وظائفها أيضا الإحالة على سابق؛ وهي عوده على متقدم بما يغني عن ذكره وما يربط آخر الكلام بأوله. هذا، ولا بد للضمير من مرجع يعود إليه، ويكون المرجع إما ملفوظا به سابقا مطابقة له، نحو قوله تعالى: " إياك نعبد، وإياك نستعين "، وقوله تعالى: " اهدنا الصراط المستقيم "، فالضمير المنفصل هنا يعود على كلمة (الله) في بداية السورة. أو متضمنة له،

نحو: " صراط الذين أنعمت "، فإن الفعل أنعمت يتضمن الاسم المرجع وهو "الصراط"، أو دالا عليه بالالتزام نحو: " اهدنا الصراط المستقيم "؛ فالهادي هو الله عز وجل. وهذا التنوع في استخدام الضمائر من بلاغة القرآن الكريم ومن مظاهر تماسك نصه وانسجامه.

### ج- البنات التركيبية

نتقل من بنية الكلمة ووضعها النحوي إلى بنية التركيب أو العبارة وقد قسمنا الفاتحة إلى إحدى عشر عبارة أو ملفوظة أربع وحدات للقراءة القاعدية، وسبع لفظات إخبارية وذلك طبقا للتوزيع التالي:-

باسم الله - الحمد لله - الرحمان الرحيم - رب العالمين -  
الرحمان الرحيم - مالك يوم الدين - إياك نعبد وإياك نستعين  
- اهدنا الصراط المستقيم - صراط الذين أنعمت عليهم -  
غير المغضوب عليهم - ولا الضالين

ويقدم لنا هذا التقطيع تميزا بين العبارة النواة / و العبارة التوسع أي بين الجمل " بسم الله، الحمد لله... " وبين الفاتحة كمنظومة أو نص كامل : > وهذا التمييز أقره تشومسكي في البنى التركيبية 1957 حيث سمى الجملة الأساسية بالجملة النواة تميزا لها عن الجملة المحولة واعتبرها جملة بسيطة تامة صريحة إيجابية ... <. (مومن، 2015) وهو ما أسماه النحاة العرب بالجملة المفيدة، وهذا التقطيع التركيبي يوضح لنا بشكل أفضل الدور النحوي المركزي للفاعل المقصود بكلمة "الله" أو بعملية القول "الله" كما يتيح لنا تلمس التوسيع المعنوي لهذا الفاعل بحسب الممارسة الدينية الإسلامية التي تدعم الصحة الألسنية لهذا التقطيع ونقدم مثلا لذلك مفاده أن > العبارتين النواتين الأوليتين يتم تداولهما في

مناسبات كثيرة من دون توسعها المعنوي، فمثلا يلفظ المسلم العبارة الأولى في بداية الأكل والعبارة الثانية في نهايتها <. (أركون، 2006) ، وفيما يخص دور الفاعل في هاتين العبارتين يقدم الرازي تفسيراً أبلغ يقول: <في هذه السورة كلمتان مضافتان إلى اسم الله ... هما قوله : بسم الله ، وقوله الحمد لله ، فقوله بسم الله لبداية الأمور ، وقوله الحمد لله لخواتيم الأمور فيسم الله ذكر ، والحمد لله شكر ، فلما قال بسم الله استحق الرحمة ، ولما قال الحمد لله استحق رحمة أخرى ولهذا كرر تركيب الرحمن الرحيم مرتين >. (الرازي، 1996). وهذا التقطيع اللساني العربي والممارسة الدينية يتوافق أيضا مع مفهوم "النموذج العملي" الموجود في العبارات النواة الأربع وهو يدل على البنية المركزية للتحالف المقدس أو على المضمون العقدي والتبليغ للخطاب القرآني.

#### د- النموذج العملي

يمثل النموذج العملي نموذجا للاكتشاف، فهو بمثابة فرضية مقدمة على شكل تمفصلات ثنائية يفرضي تطبيقها على الخطابات السردية، إلى تنمية المعرفة حول الخطابات السردية، وحول تنظيمها، وإلى تحقيق أكبر قدر من وضوحها <. (نوسي، 2005).

لذلك نستطيع أن ننظر إلى هذا النموذج العملي في عبارة "الحمد لله" والتي هي جملة اسمية مشكلة من عنصرين مبتدأ وخبر، لوحظ أن هناك عملا معروضا موجهها إلى "الله" خارج كل إشارة إلى متكلم معين أو زمن معين ف"الله" هو المرسل إليه المستمر (إرسال - الحمد) وهذا العمل له بالضرورة - فاعل مرسل - والمرسل هنا ليس هو القائل أو المتلفظ بالضرورة لأنه يمكن قول ذلك على سبيل المثال

النحوي ولكن في المقابل نجد أن العلاقة بين الفاعل - المرسل الأول - و - المرسل الثاني - هي أعمق مما نتصور فهذه العلاقة تعي بوظيفة جديدة بمعنى أن فعل "الحمد" يفترض معنويا فاعلا مرسلا للنعم وعاملا مستقبلا أو مرسلا إليه " وهكذا نصل إلى نموذج عاملي حيث يكون الله هو العامل المرسل للنعم والذي يستقبل فعل الحمد والشكر وأما القائل فهو العامل الذي ترسل إليه النعم والذي يرسل فعل الحمد والشكر إلى الله وبالتالي سيكون "الله" هو العامل - المرسل - المرسل إليه - رقم (01) ، أما القائل أو الإنسان فإنه العامل - المرسل - المرسل إليه - رقم (02) .

#### هـ- المربع السيميائي

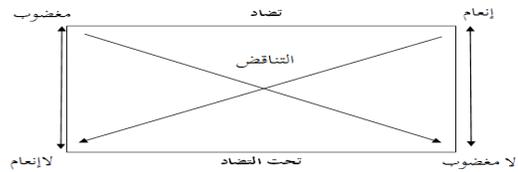
يعد تقنية تحليلية، التي تهدف إلى إبراز نقاط التقاطع، والتقابل في مختلف النصوص، يعتبر الجيرادس غريماس، هو الذي عمل على صياغته وجعله أداة، وتقنية لتحليل مختلف المفاهيم السيميائية المزوجة يعرف "بورايو" المربع السيميائي فيقول أنه: < صياغة منطقية قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة في النص >. (تشاندر، 2008).

عمل غريماس بربط <صريح النص بباطنه أو بالبنية الدلالية الأصولية، فالدلالة الأصولية هي الجوهر الدلالي، وعلاقتها بالخطاب، هي علاقة توليدية >. (احمر، 2010) . بمعنى أن استنباط الدلالة لا يتم من مستوى السطحي للنص فقط بل يتعدى ذلك إلى ما هو أعمق أي باطن النص.

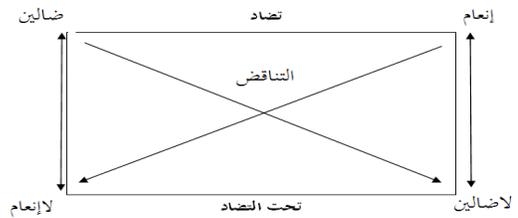
إن المربع السيميائي كما عرفه "بورايو" < قال إنه صياغة منطقية قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة قاعدته تتلخص في مقولات التناص، والتقابل، والتلازم، فهو نموذج توليدي ينظم الدلالة، ويكشف عن اية إنتاجها عبر ما

يسمى بالتركيب الأساسي للمعنى منذ حالته الأولية إلى حالته التركيبية المختلفة، أو في الدلالة التأسيسية في مختلف التحليلات". وبالتالي فإن المربع السيميائي من خلال هذه الصياغة، هو يعتبر المتحكم في "البنية العميقة"، وذلك من خلال تحديده للعلاقات القائمة بين المتناقضات الناتجة عن الصراع الدينامي الموجود على سطح النص السردي "إنه ببساطة التمثيل المنطقي لأية مقولة دلالية، حيث يعمل على تمثيل العلاقات التي تكون بين الوحدات التي يعرضها النص عند القراءة". (احمر، 2010).

### نموذج 1



### نموذج 2



الصحيحة و السليمة التي يجب على العبد أن يتبعها لينال إنعام الله ويتعد عن طريق المغضوب عليهم ولا الضالين .  
ثم نجد اسم "الضالين" وهو أكثر وضوحاً وتصنيفاً من الفعل - الذين يضلون الصراط - ذلك أن الضالين يعطي نبذاً أكثر للفئة التي تقف خارج الطريق القويم والصراط المستقيم. ونجد اسم المفعول - المغضوب - يقوم بنفس الدور إلا أن فاعله الخارجي لم يصرح به باعتبار الضمير الغائب "المغضوب عليه" م وهنا نجب عن سبب الإضمار في الفاعل ذلك أن الخطاب يمنح هؤلاء فرصة لأن يعودوا إلى التحالف المعاش في "الحمد لله" عن طريق إيقاف العملية التي تؤدي إلى الضلال الفاعل أي الدمار الكامل للفاعل الذي ظل مضمرًا في عبارة "المغضوب عليهم". ومن هنا فإن وضع اسم الفاعل الضالين واسم المفعول المغضوب في حالة مؤقته دل عليها الإضمار "مغضوب" هو إمكانية تغير هذه الحالة والدخول في فعل وحركة وسلام، دل عليها "مالك، رحمن، رحيم" يؤدي بالفوز.

### \* نتائج الدراسة

يظهر من خلال الدراسة والتحليل، مدى أهمية المقاربة السيميائية لاكتشاف المفاهيم والآليات الإجرائية في فك لغز الخطاب وغموضه؛ كيفما كانت نوعيته؛ وذلك من أجل إبراز إنتاج المعنى والدلالة ويمكن في هذا الصدد إجمال النتائج التي توصلت إليها على النحو الآتي:

هذه العلاقات الكائنة بينها هي التي تؤسس الفضاء والأساس المتواصل والمنتظم المشكل للمعنى في كل الخطاب القرآني من أوله إلى آخره «وبهذا فإن التحليل السيميائي يقدم

إن إجراء المربع السيميائي الممثلين في النموذجين أعلاه على مقولة: «أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» يمثل لنا ثنائية إنعام الله وغضبه على العبد من جهة ويبين لنا الوضعية

صورة منهجية ممتازة في اكتشاف المنطق الكامن أو البنية المشكلة للخطاب القرآني من خلال الخلاصة التالية:-

١- الله يطلق حكما أو يبلغ رسالة

٢- بعض الذين توجه الله إليهم بالخطاب

٣- يرفضون الاستماع إلى رسالته . والبعض يستمعون إليها ولكن يرفضون الإيمان بما . . والبعض يقبل الرسالة بصفتها معرفة، ولكنهم يرفضون إتباعها في العبادة والحياة اليومية .  
وفقط بعض الأشخاص الملمهمين جدا تقبلوا الرسالة تماما وهؤلاء هم المؤمنون.

٤- يوم الحساب سوف يأتي لا محالة، وعندئذ يكافئ المؤمنون عن طريق النجاة في الدار الآخرة ويعاقب العاصين، والمذنبون من قبل الله، ويكون مصيرهم جهنم .

وبالتالي فإن هذه البنية السيميائية النموذجية المشكلة على أساس سلسلة متسلسلة من الأحداث المركبة على هيئة بنية دراماتيكية ومسرحية أي صراعات تخرق الخطاب القرآن من أوله إلى آخره .

القرآن شأنه شأن الخطاب الديني وهو خطاب مرموز واللغة القرآنية لغة رمزية أكثر منها حرفية أو منطقية، وهذه اللغة هي التي تستطيع أن تعطينا الإجابة عن الأسئلة السابقة وهو ما يتجسد بالفعل من خلال نص الفاتحة الذي رغم محدوديته النصية > إلا أن مفردات الفاتحة وبنائها النحوية عامة جدا إلى درجة أنها تمارس دورها كحقل رمزي ينبثق منه، وتسقط عليه مختلف أنواع التحديدات والمعاني، ولكن لا توجد أي معرفة ولا أي نظام معرفي يمكنه أن يستنفذ معناها أو أن يثبتها هائيا>. (أركون، 2006).

وفيما يلي بعض التفاصيل حول هذه النتائج:-

١- يتطلب فهم النص القرآني بشكل أعمق استخدام أدوات وتقنيات نقدية حديثة: حيث يتميز النص القرآني بمجموعة من الخصائص، منها الكلية والانسجام والبلاغة والتجديد. وتتطلب هذه الخصائص استخدام أدوات وتقنيات نقدية حديثة، من أجل كشف الدلالات العميقة والمضامين المتنوعة للنص.

٢- يمكن للأدوات النقدية الحديثة أن تساهم في فهم الخطاب القرآني: حيث يمكن للأدوات النقدية الحديثة أن تساعد على كشف الدلالات الرمزية والرمزية والدلالات الخفية في النص القرآني. كما يمكن لهذه الأدوات أن تساعد على فهم السياق التاريخي والاجتماعي الذي نشأ فيه النص القرآني.

٣- يمكن تطبيق الأدوات النقدية الحديثة على النص القرآني، من خلال مراعاة الخصائص الكلية للنص القرآني، واستخدام هذه الأدوات بطريقة تتناسب مع هذه الخصائص: حيث يجب مراعاة الخصائص الكلية للنص القرآني عند تطبيق الأدوات النقدية الحديثة. كما يجب استخدام هذه الأدوات بطريقة تتناسب مع هذه الخصائص، من أجل تحقيق فهم أعمق للنص القرآني.

وبشكل عام، يمكن القول إن نتائج الدراسة تؤكد أهمية استخدام الأدوات النقدية الحديثة في فهم النص القرآني. حيث يمكن لهذه الأدوات أن تساهم في تقديم فهم أعمق لهذا النص المقدس، وكشف الدلالات العميقة والمضامين المتنوعة التي يحملها.

## \* توصيات الدراسة

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، تقدم الدراسة التوصيات التالية:-

١- إجراء المزيد من البحوث والدراسات النقدية: وذلك من أجل التعرف على الخصائص الكلية للنص القرآني، وإمكانية تطبيق الأدوات النقدية الحديثة عليه.

٢- تطوير نظرية نقدية إسلامية: وذلك من أجل توفير إطار نظري يستند إليه الباحثون في دراساتهم النقدية للخطاب القرآني.

٣- مراعاة الخصائص الكلية للنص القرآني: وذلك من أجل تطبيق الأدوات النقدية الحديثة بطريقة تتناسب مع هذه الخصائص.

٤- استخدام الأدوات النقدية الحديثة بطريقة تتناسب مع الخصائص الكلية للنص القرآني من أجل تحقيق فهم أعمق للخطاب القرآني. من خلال:-

أ- استخدام التحليل البنيوي: والذي يركز على دراسة بنية النص وعناصره المكونة له.

ب- استخدام التحليل السيميائي والذي يركز على دراسة الدلالات الرمزية والرمزية في النص.

ج- استخدام التحليل النفسي: والذي يركز على دراسة العوامل النفسية التي تؤثر على إنتاج النص.

وتأمل الدراسة أن تساهم هذه التوصيات في تطوير الدراسات النقدية للخطاب القرآني، وتقديم فهم أعمق لهذا النص المقدس.

## \* خاتمة

وهكذا نصل إلى أن سورة الفاتحة اشتملت على

مقدمة ومقاصد واختتام، وأهم ملمح لهذه السورة عنصر الانسجام والتماسك، فالتقت النهاية مع البداية، فكانت كالحلقة المفرغة، فبدأت بالحمد والثناء، وانتهت بالدعاء، فبنيت هذه السورة على الوحدة الموضوعية التي تشد أجزاءها، وتربط آياتها ومعاني جملها.

سورة الفاتحة تشمل جميع معاني القرآن الكريم ومقاصده فهي مقدمة للقرآن ككل. تحدثت عن العقيدة، والعبادة والاعتقاد باليوم الآخر والإيمان بالله عز وجل وصفاته، وأفردت الله عز وجل بالعبادة والدعاء وطلب الهدى إلى الطريق المستقيم. تضمنت خلاصة وجيزة لعقائد الإسلام، وعهداً وثيقاً بين الناس وربهم يحقق رسالتهم في الوجود، وهكذا نرى السورة الكريمة قد انتظمت المقاصد القرآنية الأربعة: الجانب الإلهي بشقه النظري والعملي، والجانب الإنساني بشقه النظري والعملي، كل ذلك في أوجز عبارة وأحكم نسق.

وهذا تكون سورة الفاتحة قد قدمت للمسلم "بوصلة" الطريق إلى الله، واحتوت على كليّات الدين والهدى الذي يمثل ركائز الإسلام. وأجابت في نفس الوقت عن أسئلة الفطرة إجاباتٍ مُحمّلة سيفصلها القرآن في أجزائه الثلاثين؛ فالمنشأ من عند {ربّ العالمين}، والمصير {يوم الدين}، والغاية {إياك نعبد}، والمنهج {الصراط المستقيم}، وتفصيل ذلك كله في كتاب الله، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والتي هي >تفصيلٌ مجمله، وبيانٌ مشكله، وبسطٌ مختصره < (الشاطبي، 2001).

سورة الفاتحة إذن هي خريطة القرآن وفهرست مواده، إنها جوهرة القرآن ونواته ولبُّ لبابه، فهي بحق أمّ

أحمر، ف، (2010). معجم السيميائيات. ط1. بيروت،  
لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.  
ألباني، م، (1990). صحيح الترغيب والترهيب. ط1.  
بيروت، لبنان: مكتبة الإيمان.  
أركون، م، (2006). القرآن من التفسير الموروث إلى نقد  
الخطاب الديني. ط1. بيروت، لبنان: دار الساقى.

القرآن.

أسرار كتاب الله تعالى، لا تنقضي عجائبه، ولا نهاية  
لإعجازه. فهو المعجزة المستمرة لكل زمان ومكان. الله  
سبحانه وتعالى قد رتب حروف كتابه بشكل لا يمكن لبشر  
أن يأتي بمثله.

\* المراجع العربية

القرآن الكريم، (2022). القرآن الكريم. الرياض، السعودية:  
دار النشر السعودية.  
الزحيلي، م، (1986). الإتيان في علوم القرآن. ط 1.  
دمشق، سوريا: دار الفكر.  
الرازي، م، (1996). التفسير. ج1 ط1. بيروت، لبنان:  
دار إحياء التراث العربي.  
الشاطبي، أ، (2001). الموافقات. ط1. بيروت، لبنان: دار  
الفكر.  
النيسابوري، م، (2012). صحيح مسلم. ط1. بيروت،  
لبنان: دار إحياء التراث العربي.  
ابن حجر العسقلاني، أحمد، (2001). صحيح البخاري:  
دار ابن كثير.  
تشاندر، د، (2008). أسس السيميائية. ترجمة د. طلال  
وهبة. مراجعة ميشال زكريا. ط1. بيروت، لبنان:  
المنظمة العربية للترجمة.  
مومن، أ، (2015). اللسانيات النشأة والتطور. ط1.  
بيروت، لبنان: دار الطليعة.  
نوسي، ع، (2005). التحليل السيميائي للخطاب الروائي.  
(البنيات الخطابية \_ التركيب \_ الدلالة). ط1. الدار  
البيضاء، المغرب: شركة النشر والتوزيع المدارس.